نهائياً فيه، وانما لتحيل القضية الى الجماهير[٢].

كان الدور العربي قبل هذه المرحلة يتميّز بغلبة الطابع السلطوي العسكري على الطابع الجماهيري. فلقد أصبحت اسرائيل، لأول مرة في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي، في متناول الشعب المصري، الذي يشكّل ما يربو على نصف جماهير الأمة العربية. بمعنى ان الصراع اصبح يفرض نفسه على الحياة اليومية المعاشة للمصريين بقدر حجم التواجد الاسرائيلي في مصر، سواء في صورة سلع وبضائع اسرائيلية، أو في صورة رؤية وتعامل مع الاسرائيليين الذين يفدون بأعداد كبيرة للسياحة وغيرها، أو في وجود السفارة الاسرائيلية والسفير والعلم الاسرائيلي المرفوع في فضاء مصر. وبذلك أصبح على المواطن المصري ان يحدّد موقفاً من هذا كله على المستوى الفردي، كأن يقبل، مثلاً، شراء سلعة اسرائيلية، او يوافق على السفر الى اسرائيل، سواء للسياحة، أو العمل، او للدراسة، أو الموافقة على السكن في شقة مجاورة للاسرائيليين، الى آخر هذه المواقف المختلفة المرتبطة بالعلاقات الجديدة المصرية ـ الاسرائيلية[٣].

العينة والمفردات والأدوات

تمّ جمع بيانات هذه الدراسة في الفترة من أيار (مايو) ١٩٨٦ الى أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦؛ أي استغرق جمعها حوالى خمسة شهور؛ وتكوّنت العينة من ١٣٥ مفردة، بواقع ٢٠ مفردة في كل فئة اجتماعية من الفئات الآتية: الطلبة؛ العمال؛ الفلاحين؛ الموظفين؛ المهنيين؛ الحرفيين. أمّا عينة رجال الاحزاب السياسية، فقد تكوّنت من ١٥ مفردة. ونشير، هنا، الى صغر حجم العينة النسبي، بسبب صعوبة الحصول على أفراد متعاونين يقبلون تطبيق أدوات هذا البحث عليهم، خاصة لأنه ذو صبغة سياسية. وهذا النوع من البحوث، في كثير من دول العالم الثالث، يقابل بكثير من التردّد والرفض وأشكال المراوغة الأخرى، كالاجابة بـ «لا أعرف»، أو «ليس لي رأي». وقد يرجع ذلك الى أسباب كثيرة سيشار اليها فيما بعد، نذكر من بينها الخوف من ابداء الآراء بصراحة في الموضوعات السياسية، درءاً لأي صدام أو احتكاك بالسلطات. ولقد تمّ اختبار أفراد هذه العينة بالطريقة «الحرّة المقيدة»، وتمّ توضيح خصائصها. ونعرض، هنا، لبعضها في عجالة.

لقد تكوّنت العيّنة من ٨٤,٤٢ بالمئة من الذكور (١١١ ذكراً) و١٥,٥٨ بالمئة من النساء (٢٤ انثى). وكان متوسط أعمار تلك العينة ٣٧ سنة؛ وتمّ توضيح الحالات الاجتماعية للعينات المختلفة؛ وكذلك بيان ديانة أفراد العينة، فكانت على النحو التالي: ٩١ بالمئة مسلمون (١٢٣ فرداً) وتسعة بالمئة مسيحيون (١٢ فرداً). كما تمّ التعرّض لمستويات التعليم في كل فئة مهنية (اجتماعية)، وللمهن المختلفة. وأخيراً، تمّ توضيح درجات تديّن المفحوصين، كما قرّروها هم بأنفسهم.

أمّا أدوات الدراسة، فتكوّنت من خمس أدوات، هي:

الأداة الرئيسة الأولى: وهي استبيان لقياس رؤى الصراع العربي ـ الاسرائيلي الذي سبق استخدامه في بحث هذا العنوان[٤]، ويتكوّن من ٣١ سؤالاً. ولقد أدخلنا اليه بعض التعديلات التي تمثّلت في بعض الحذف وبعض الاضافة. ويهدف هذا الاستبيان الى الاجابة عن موضوعات تعتبر على جانب كبير من الأهمية في مجال الصراع العربي ـ الاسرائيلي، منها:

١ ـ دراسة اتجاه أفراد العينات الفرعية المختلفة؛ اتجاه العينة الكلية للدراسة نحو الجماعات موضع البحث (الفلسطينيون، الاسرائيليون)، وكيفية رؤية هذه الجماعات.